مجلة الدراسات الإسلامية (Al-Dirâsât Al-Islâmiyya) / المجلس الإسلامي الأعلى/ المجلد 13 ع 23.
13 شعبان 1443 هـ. الموافق 16 مارس 2022
ISSN : 1112-4083

علاقة القانون بالأخلاق في نُظُم المجتمع الثقافية
دراسة في الآيات الأولى من سورة الحجرات

The relationship of law and morality in the cultural systems of society. A study of the first verses of Surat Al-Hujurat

د. مهدي إبراهيمي Mahidi Ibrahimi * ebrahimim@mums.ac.ir Mahdi42e@gmail.com	الدراسات الإسلامية وقسم الأخلاق الطبية	قسم الدراسات الإسلامية، كلية علوم الطب، مشهد، إيران.

الإرسال: 2022/02/07 **القبول**: 2022/02/19 **النشر**: 2022/03/16

ملخص: القانون والأخلاق عنصران رئيسان في بنية المجتمعات البشرية، والهدف منهما تنظيم السلوك الاجتماعي للإنسان. إن انعدام التوازن والانسجام بين السلوك الأخلاقي والقانوني يسبب عدم استقرار المجتمع وربما يتفاقم الوضع فيصل لدرجة تبرير السلوك غير الأخلاقي، بحجة موافقته للقانون في وجه قادة المجتمع. لقد قام الرسول الأكرم (ص) ببناء المجتمع الأخلاقي في تلك الحقبة التاريخية، ولكن التطور الثقافي والقانوني أدّى إلى ابتعاد المجتمع شيئاً فشيئا عن مسيره الأخلاقي، ولم تتوفر المراقبة الأخلاقية حتى في السلوك مع الرسول (ص) أيضاً. في هذه المقالة تم التعريف بالأصول والجذور التي ترجع إليها التحذيرات والإنذارات القرآنية في سورة الحجرات، بسبب عدم رعاية الأخلاق، واستنتجنا أن حركة المجتمع نحو السيادة القانونية والفقهية أدت إلى نسيان المسائل الأخلاقية، والابتعاد عنها، وبالتالي صار السلوك مع الرسول (ص) بشكل استلزم تحذير الله تبارك وتعالى منه، لأنه يؤدي للخروج من دائرة التقوى وبالتالي حبط الأعمال. ولذا الرسالة الرئيسة للآيات الخمس الأولى التي هي مادة الدراسة في هذه المقالة هي، إذا أراد المجتمع أن يصبح مجتمعاً دينياً، يجب أن يكون أخلاقياً في الوقت نفسه الذي يكون فيه قانونياً وشرعيّاً.

كلمات مفتاحية: الأخلاق؛ القانون؛ الشرع؛ الحجرات؛ الرسول.

Abstract: (English)

The relationship of law with ethics in the cultural systems of society Study in the first verses of Surat Al-Hujurat Abstract: Law and ethics are two main elements in the social structure of human societies to regulate social behaviors. The lack of balance and harmony between moral and legal behavior causes instability in society and may worsen the situation, to the point of justifying unethical behavior, on the pretext that it agrees with the law in the face of community leaders. The Prophet (PBUH) built the moral community in that historical era, but the cultural and legal development led to the society turning away little by little from its moral path, and moral observation was not available even in behavior

* - الباحث المُرسل: ebrahimim@mums.ac.ir

with the Messenger (PBUH) as well. In this article, the origins and roots to which the Qur'anic warnings refer to in Surat Al-Hujurat were explained, due to lack of ethics care, and we concluded that the movement of society towards legal and juridical sovereignty led to the forgetting of moral issues, and away from them, and thus the behavior with the Messenger (PBUH) became in a way that necessitated a warning God Almighty blessed him, because he leads out of the circle of piety and thus frustrates the deeds Therefore, the main message of the first five verses that are the subject of study in this article is, if society wants to become a religious community, it must be ethical at the same time that it is legal and legitimate.

Keywords: Moral; the law; Sharia; Al-Hujurat; Prophet.

المقدمة:

الحجرات، جمع حجرة، وهي غرفة الإقامة. والسورة مدنية، آياتها 18 آية، وهي السورة 49 من حيث الترتيب، وتقع في الجزء 26.

المحور الأصلي لمواضيع السورة: آداب التعامل ورعاية الأخلاق.

المواضيع المهمة في السورة:

1.عدم التقدم على الله ورسوله في الدين.

2.رعاية آداب التعامل مع الرسول (ص).

3.التدقيق في الأخبار المتناقلة داخل المجتمع.

4.وحدة المجتمع الإسلامي ومنع الاقتتال بين المسلمين.

5.رعاية الأصول الأخلاقية الستة في المجتمع: اجتناب الاستهزاء، والتنبيه على عيوب الآخرين، والتنابز بالألقاب، وسوء الظن، والتجسس على الناس، والغيبة .

6.المساواة بين الناس ومنع التمييز العنصري.

7.الفرق بين الإسلام الظاهري والإيمان.

الآيات الخمس الأولى من السورة التي هي محل بحثنا تتناول موضوعين داخل الإطار العام لمواضيع السورة، والتى هى آداب التعامل ورعاية الأخلاق كما ذكرنا، وهما:

1.عدم التقدم على الله والرسول بملاك التدين.

2.رعاية ادب التعامل مع الرسول (ص).

طرح في هذه الآيات مواضيع يعتقد للوهلة الأولى أنها بسيطة وبديهية، أو لا استعمال لها. فالنهي عن التقدم على النبي بالنسبة للإنسان المؤمن، أمر بديهي مسلم، والتوصية بعدم

رفع الصوت فوق صوت النبي، نادر قليل، وقسم آخر من النقاط الأخلاقية المطروحة في السورة، هي مسائل بسيطة يعلمها أغلب الناس.

وفي الوقت نفسه نرى التأكيد على هذه المسائل في هذه السورة، والذي يدل بدوره على أهمية هذه الموضوعات. ومن هنا يجب دراسة عدة جوانب ليتضح الموضوع وتظهر أهميته:

1 -الجانب التاريخي (أسباب النزول):

جاء في التفاسير حول سبب نزول هذه الآيات قصص متعددة يمكن أن تفيدنا في فهم الآيات، مع العلم أن مفهوم الآيات غير منحصر في أسباب النزول، إلا أن النقاط الموجودة في الحوادث التي أدت لنزول الآيات، تساعدنا كثيراً في تحليل الآيات وفهمها.

وردت عدة أخبار حول سبب نزول الآية، الأولى تنهى عن التقدم على الله والرسول:

الأول: ما جاء عن الحسن البصري؛ أن عدة أفراد في يوم عيد الأضحى، قاموا بذبح أضاحيهم قبل صلاة العيد، وقبل أن يُقدم النبي على الذبح، فنزلت هذه الآية، فأمرهم الرسول (ص) أن يعيدوا الذبح ثانية. (محقق، 1361، ص738).

يلاحظ في مثل هذه الحادثة أنّ الاعتماد على الرأي، يحتمل أنه كان من باب التَّدين والإسراع بأداء الأعمال الدينية.

ثانياً: جاء عن مقاتل بن حيان أن النبي (ص) أرسل سبعة وعشرين شخصاً بقيادة منذر بن عمرو الأنصاري إلى تهامة، ولدى وصولهم إلى بئر معونة، اقتتلوا مع قوم من مشركي بني عامر، فقُتلوا، إلا ثلاثة منهم فروا وقدموا المدينة ليخبروا النبي (ص) بما حدث، وعندما وصلوا بوابة المدينة، رأوا رجلين من قبيلة بني عامر قادمين من عند الرسول (ص)، فقتلوهما انتقاماً من مشركي بني عامر، وكان هذا القتل دون أمرٍ أو إذنٍ من الرسول (ص)، فكره النبي (ص) عملهم هذا، فنزلت هذه الآية. (محقق، 1361، ص738).

لو كانت هذه الحادثة واقعة وصادقة، فهى مصداقٌ واضحٌ لمخالفة الأحكام الدينية، ويستبعد أن يمر النبي (ص) على مثل هذا الفعل، مرور الكرام، بلا اهتمام ومبالاة .

ثالثاً: روي أنه كان هناك وفود في مجلس النبي (ص) سألوا الرسول سؤالاً، وكان أناس آخرون في المجلس، فبادروا إلى الإجابة قبل النبي (ص)، فنزلت الآية. (أبو الفتوح رازى، 1408ق.5/18)

رابعاً: أخرج الطبراني في الأوسط، وابن مردويه عن عائشة (ر) أنها قالت: إن أناساً كانوا يتقدمون الشهر، فيصومون قبل النبي صلّى اللّه عليه وسلّم، فأنزل اللّه تعالى الآية (آلوسى، 1415ق، 287/13)

خامساً: ما جاء حول الآية الثانية الناهية عن رفع الصوت فوق صوت النبي (ص):

قال المفسّرون: إنّ طائفة من «بني تميم» وأشرافهم وردوا المدينة، فلمّا دخلوا مسجد النّبي نادوا بأعلى صوتهم من وراء الحجرات التي كانت للنبي: يا محمّد أخرج إلينا. فأزعجت هذه الصرخات غير المؤدّبة النبي، فخرج إليهم فقالوا له: جئناك لنفاخرك، فأجز شاعرنا وخطيبنا ليتحدّث عن مفاخر قبيلتنا، فأجازهم النّبي صلى اللّه عليه وآله وسلّم، فنهض خطيبهم وتحدّث عن فضائلهم الخيالية الوهميّة كثيرا...

فأمر النّبي (ثابت بن قيس) أن يردّ عليهم، فنهض وخطب خطبة بليغة، فلم يبق لخطبة أولئك من أثر! ...ثمّ نهض شاعرهم وألقى قصيدة في مدحهم، فنهض «حسان بن ثابت»، فردّ عليه بقصيدة شافية كافية! فقام رجل من أشراف تلك القبيلة واسمه «الأقرع»، فقال: إنّ هذا الرجل، _يعني محمّداً _ خطيبه أبلغ من خطيبنا وشاعره أجدر من شاعرنا وصدى صوته أبعد مدىً من صوتنا...

فأمر النّبي صلى اللّه عليه وآله وسلّم أن تُهدى لهم هدايا، ليكتسب قلوبهم إليه، فكان أن تأثّروا بمثل هذه المسائل فاعترفوا بنبوّته! فهذه الآيات ناظرة إلى هذه القضية والأصوات من خلف الحجرات. (مكارم الشيرازي، 1421ق، ج16، ص: 511).

سادساً: ما جاء في سبب نزول الآية الأولى والثانية أيضاً:

في السنة التاسعة للهجرة [حين كانت القبائل تفد على النّبي للسلام عليه أو للمعاهدة معه] والذي عُرف «بعام الوفود» ولدى وصول ممثلي قبيلة تميم إلى النّبي صلى اللّه عليه وآله وسلّم، قال أبو بكر (ر): ليكن «القعقاع» (أحد أشراف تلك القبيلة) أميرها، واقترح عمر (ر) أن يكون «الحابس بن أقرع» أميرها. فقال أبو بكر لعمر، أردت أن تخالفني، فردّ عليه عمر بأنّه لم يرد مخالفته أبدا، فتعالى الصياح والضجيج بينهما، فنزلت الآيات الآنفة ... فالمعنى العام، أي لا تقترحوا في الأمور على النّبي شيئا، ولا تتقدّموا عليه في العمل، ولا ترفعوا أصواتكم عند بيت النبي. (مكارم الشيرازي، 1421ق 16\511، الآلوسي 13\286)

عدم الالتزام بالأخلاق والآداب العامة في هذه الحادثة يمكن أن يكون ممهداً أرضية عدم الالتزام الديني.

وردت هذه النماذج التاريخية في ذيل الآيات الشريفة، وهي تساعدنا على فهم الآيات والنقاط المطروحة.

2 -الجانب التفسيري:

في هذه الآيات عدة نقاط تفسيرية هامة، نشير إليها:

أولاً: مع ملاحظة المطالب المذكورة سابقاً، فإن مفهوم "لا تقدموا" لفظ عام، يشمل كل أمر، أعم من الأقوال والأوامر. ومن الناحية الأدبية، بحث المفسرون في الجانب الصرفي للفعل المذكور، هل هو لازم أم متعدٍ؟ فإن كان متعدياً يكون مصدره تقديم، ومفعوله محذوف، ويصبح في التقدير، لا تقدموا أمراً بين يدي الله ورسوله؛ وإن كان الفعل لازماً ومصدره تقدم، يكون مفهوم الآية لاتقدموا بين يدي الله.. أي لا تجعلوا لأنفسكم تقدما عند النبي. وعلى الرغم من اختلاف هذين التفسيرين من الناحية الأدبية، إلا أن المعنى واحد، وعلى أية حال، المراد لا تقدموا أي شيء على الله ورسوله. (مكارم الشيرازي، 1421ق. وعاملى، 1413ق وفخرالدين رازى 1420ق.16/ 512 و689/1و92/28).

ثانياً: إضافته (التقدم) إلى الله ورسوله معا لا إلى الرسول، دليل على أنه أمر مشترك بينه تعالى وبين رسوله وهو مقام الحكم الذي يختص بالله سبحانه وبرسوله بإذنه كما قال تعالى: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ يوسف: 40، وقال: ﴿وَما أَرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ النساء:64 ومن الشاهد على ذلك تصدير النهي بقوله: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ (طباطبايى، 1417ق، 305/18-306) أي، أن عدم التقدم، ليس في الأمور المختصة بالنبي (ص)، بل هو متعلق بالأمور المشتركة بين الله ورسوله، أو الأمور التي يبلغها الرسول عن الله. وبتعبير آخر، ملاك البحث، هو الرسول من حيث أنه رسول.

وبناءً على هذا لا تتقدموا في الحكم الذي هو من الله ومن رسوله، من حيث أنه رسول الله.

النقاط السابقة التي ذكرناها حول الأخلاق والثقافة، هى مصاديق هذا البحث.

والظاهر أن تفسير ﴿لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ بالنهي عن التقديم بين يدي رسول الله (ص) فقط، (كعدم التقدم على أقوال وأفعال الرسول) مبني على حملهم ذكر الله تعالى

مع رسوله في الآية على نوع من التشريف كقوله: أعجبني زيد وكرمه، فيكون ذكره تعالى للإشارة إلى أن السبقة على النبي (ص) على أية حال في معنى السبقة على الله سبحانه. ولعل التأمل فيما قدمناه من الوجه يكفيك في المنع عن المصير إلى شيء من هذه الوجوه. (طباطبايي، 1417ق، 307/18).

ثالثاً: في القرآن آيات مشابهة لهذا المعنى أيضاً، حيث جاء النهي عن السؤال بدون دليل، أو من باب الفضول، والبحث غير المنطقي حول أشياء ومواضيع لم يبين الله تعالى فيها حكماً، قال تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا لا تَسْئَلُوا عَنْ أَشْياءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وإِنْ تَسْئَلُوا عَنْها حينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْها واللَّهُ غَفُورٌ حَليمٌ﴾ (مائدة، 101) .

يقول سيد قطب، في تفسير الآية، كان بعضهم يكثر على رسول الله (ص) من السؤال عن أشياء لم يتنزل فيها أمر أو نهي. أو يلّح في طلب تفصيل أمور أجملها القرآن، وجعل الله في إجمالها سعة للناس. أو في الاستفسار عن أمور لا ضرورة لكشفها فإن كشفها قد يؤذي السائل عنها أو يؤذي غيره من المسلمين (سيد قطب، 1412ق، 985/2).

والعلامة الطباطبائي يشير أيضا إلى أن المسؤول عنه، أشياء مرتبطة بالأحكام المشرعة كالخصوصيات الراجعة إلى متعلقات الأحكام مما ربما يستقصي في البحث عنه والإصرار في المداقة عليه، ونتيجة ذلك ظهور التشديد ونزول التحري. (طباطبايي، 1417ق، 153/6).

ولذا يمكن استنتاج أن الدين والشريعة عندما يدخلان حياة الإنسان سيبينان كل ما يمكن أن تشمله دائرة التدين مضافاً إلى أفكارنا التي تطرح على شكل سؤال عن الدين ونبحث لها عن جواب يتوافق معها، ولأننا لا نصل إلى ذلك الجواب، نحزن ونتألم.

الآية الثانية: ﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا لا تُحَرِّمُوا طَيِّباتِ ما أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ ولا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدينَ﴾ (المائدة، 78). النهي عن التحريم يشمل التحريم التشريعي أي عدّ الأشياء الحلال محرمة والامتناع عن الاستفادة منها، أي أنهم على الرغم من عدم اعتقادهم لحرمتها إلا أنهم يتعاملون معها كالمحرمة.

الآية الثالثة: ﴿يَأَيُّهَا النَّبِي لِمَ تحُرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِى مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ واللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيم﴾ (تحريم/1).

هذه الآيات تتفق مع آية البحث من ناحية المعنى، أي النتيجة، هي التقدم على الله والرسول.

يتضح من ظاهر الآية أن المخاطب فيها هو الرسول (ص)، وعلى الرغم من أن ظاهرها معاتبة للرسول (ص)، على عمل خاص قام به، ولكن بملاحظة القرائن الموجودة في الآية والآيات التالية يتضح أن الله يواسي رسوله (ص) ويعاتب أزواجه على عمل قمن به فأحزنه وأذاه.

وكما ذكر بعض المفسرين، المراد بالتحريم، التسبب إلى الحرمة بالحلف على ما تدل عليه الآية التالية، فإن ظاهر قوله: ﴿قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمانِكُمْ﴾ إلخ، إنه (ص) حلف على ذلك، ومن شأن اليمين أن يوجب عروض الوجوب إن كان الحلف على الفعل، والحرمة، إن كان الحلف على الترك، وإذ كان (ص) حلف على ترك ما أحل الله له، فقد حرم ما أحل الله له بالحلف، وليس المراد بالتحريم تشريعه (ص) على نفسه الحرمة فيما شرع الله له فيه الحلية فليس له ذلك. (طباطبايي، 1417ق وسيد قطب، 1412ق، 330/19 و3615/6).

كما أن الدقة في الآية المذكورة يرشد إلى أنه عندما يُحل الله شيئاً، يجب ألا نحرمه بالقياس، فكم هو ممكن أن يكون هذا القياس أرضية للخلط بين التحريم التشريعي والعرفي، وبالنهاية يؤدي إلى التقدم على الله والرسول في أمور الدين. وبعبارة أخرى الوجه المشترك في كل الآيات السابقة هو أن ما جاء في الدين توقيفي ودقيق، ولا يجوز تجاوزه، كان ذلك بقصد مخالفة الدين أو دون قصد وعن حسن نية وبدافع المحورية الدينية.

النقطة الرئيسة في هذا المقال، هي الالتفات والانتباه إلى النهي عن تجاوز الرسول (ص) في أشكالها المختلفة بداعٍ من التوجهات الدينية لدينا، ولذا كان المؤمنون هم المنهيون. وتطبيق ذلك على ما قلنا أكثر منطقاً، على الرغم من أن الإطلاق يشمل جميع موارد التقدم على النبي (ص).

رابعاً: يشير المفسرون عند تفسيرهم للآية الشريفة إلى أن الأمر الأخلاقي (مراعاة الأدب في الكلام مع الرسول) الموجود في الآية الثانية، يشتمل على أمرين: الأول عدم رفع الصوت أكثر من صوت النبي (ص) في مجلسه، والثاني عدم التحدث بصوت مرتفع معه (ص).

قيل إن في سوء الأدب بمجلس الرسول (ص)، بأن تكون أصواتهم عند مخاطبته وتكليمه (ص)، أرفع من صوته وأجهر، أحد شيئين: إما نوع استخفاف به، وهو الكفر، وإما إساءة الأدب بالنسبة إلى مقامه، وهو خلاف التعظيم والتوقير المأمور به، وفي كلا الصورتين،

يوجب حبط الأعمال، فلا تترتب الآثار الإيجابية عليه. إن بطلان العمل من الممكن أن يؤدي إلى سقوط العمل فقط، بحيث لا يترتب عليه ثواب، ومن الممكن أن تكون آثاره محرقة لسائر الأعمال أيضاَ. وفي كلا الصورتين ولأن نتيجة ذلك غير معلومة، يشير في ذيل الآية إلى عدم الشعور بهذا الحبط ﴿وأنتم لا تشعرون﴾ (طباطبايى، 1417ق، 18 /308-309 ومكارم الشيرازي، 1421ق، ج16، ص: 513).

يظهر مما بيناه أن القرآن يقيم علاقة مباشرة بين سوء الأدب وحبط الأعمال، وقد لا يمكن التنبؤ بهذا من حيث الظاهر. فسيء الخلق يسقط إلى الأسفل ونتائج وعواقب هذا السقوط ليست معلومة. ولذا لن يتحقق أي عمل صالح في ظل هذا السقوط، وبعبارة أخرى حسن الخلق والأدب، أسلوب للقيام بأعمال الخير والصلاح.

جاءت الإشارة في هذه الآية إلى أحد المصاديق الواضحة لإساءة الأدب، ومنهجية السلوك الإنساني كامنة في التعليل المذكور فيها أيضاً. ولذلك القاعدة الكلية هي احتمال حبط الأعمال الصالحة التي جاء بها سيء الأدب والخلق بسبب عدم رعايته للأخلاق. إنّ الأخلاق هو المحيط الذي تجرى فيها الأحكام الإلهية وعندما تتفكك هذه الحاضنة لا نستطيع الوثوق والاطمئنان بإجراء الأحكام الشرعية .

إن الشرط الرئيسي لإسلام المجتمع ومن فيه، هو رعاية الأدب والأخلاق، ومن ثمّ يجب الذهاب لتعلم الأحكام، ويؤيد هذا المطلب مضمون بعض الآيات الشريفة أيضاً، قال تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقاتِكُمْ بِالْمَنِّ والْأَذى....﴾ (بقره، 264) الصدقات التي تشمل الزكاة الواجبة والصدقات المستحبة تبطل ويذهب أثرها بالمن والأذى التي هي سلوك غير أخلاقي.

نقل عن أمير المؤمنين علي (ع) أيضاً: "كل شيء يحتاج إلى العقل والعقل يحتاج إلى الأدب " (تميمي آمدي، 1366، ص248ح5102). العقل هو الذي يملك القدرة على الفهم والتخطيط للحياة والإنسان يدبر بواسطته شؤون حياته ومجتمعه ولكن هذا التدبير لن يتحقق بدون رعاية الأخلاق والآدب.

في الآية التالية أيضاً تم التأكيد على، أن من ينادون الرسول من وراء الحجرات، أكثرهم لا يعقلون. وهذه الجملة تؤيد العلاقة التي ذكرناها بين العقل والأدب.

خامساً: في ختام هذه الآيات، ذكرت النقطة المقابلة لسوء الأدب، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ أُوْلَئكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبهمْ لِلتَّقْوَى لَهُم مَّغْفِرَةٌ وأَجْرٌ عَظِيم.﴾.

وهذا النقطة أيضاً تنسجم مع تحليل مفهوم كلمة " الامتحان" لغوياً.

وكلمة «امتحن» مشتقة من الامتحان، والأصل في استعمالها إذابة الذهب وتطهيره من غير الخالص، كما أنّها تستعمل في بسط الجلد المعدّ للدّبغ، ثمّ استعملت بعدئذ في مطلق الاختبار كما هي الحال بالنسبة للآية محل البحث، ونتيجة ذلك خلوص القلب وبسطه لقبول التقوى.. (مكارم الشيرازي، 1421ق، ج16، ص: 515).

3 -الجانب الروائي واللطائف التفسيرية:

بخصوص النقاط التفسيرية السابقة جاءت الإشارة في الروايات إلى عدة مسائل نشير إلى بعضها، منها:

الرواية الأولى: قَالَ على (ع): "إِنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْكُمْ فَرَائِضَ فَلَا تُضَيِّعُوهَا وحَدَّ لَكُمْ حُدُوداً فَلَا تَعْتَدُوهَا ونَهَاكُمْ عَنْ أَشْيَاءَ فَلَا تَنْتَهِكُوهَا وسَكَتَ لَكُمْ عَنْ أَشْيَاءَ ولَمْ يَدَعْهَا نِسْيَاناً فَلَا تَتَكَلَّفُوهَا." (السيد الرضي، 1378هـ.ش، ص378ح105).

أشارت هذه الرواية بالتفصيل إلى الأحكام، وقد بيّنت وبشكل واضح وصريح أنه، لا يجوز تكليف النفس وإرهاقها بالاحتياط، في موارد الرخصة الإلهية.

الرواية الثانية: قال الإمام الهادي (ع) في رواية بعد ذكر عدة نقاط حول الوضوء وتجنب التشديد المفرط: "إِنَّ النَّبِيَّ (ص) كَانَ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ يَغْضَبُ عَلَى مَنْ لَا يَقْبَلُ رُخَصَه " **(المجلسي، 1404ق، 335/77).**

الرواية الثالثة: طلب شخص من الإمام الصادق (ع) حل لمحنته، فقال (ع) اقرأ دعاء الغريق بهذا الشكل:

"قَالَ تَقُولُ : يَا اللَّهُ يَا رَحْمَانُ يَا رَحِيمُ يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ. فَقُلْتُ يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ والْأَبْصَارِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ. فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وجَلَّ مُقَلِّبُ الْقُلُوبِ والْأَبْصَارِ، ولَكِنْ قُلْ كَمَا أَقُولُ يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ " (المجلسي، 1404ق، 149/52).

في هذا الدعاء استخدم الإمام (ع) صفة مقلب القلوب، ولكن السائل قال حسب العادة: يا مقلب القلوب والابصار، فقال له الإمام: الله مقلب القلوب والأبصار ولكن قل كما أقول.

كما لاحظتم، الدعاء من المسائل الواجبة من الناحية الدينية، ولا إشكال في إضافة جملة أو حذفها، ولكن عندما طلب من الإمام تعليمه كيفية الدعاء بشكل خاص، فإن العمل على خلاف ما يقوله الإمام (ع)، عمل غير أخلاقي، يمكن أن يهيئ أرضية لأعمال أخرى يكون لها أضرار اجتماعية، هذا مضافاً إلى الغفلة عن الجانب العرفاني والمعنوي.

الرواية الرابعة: رواية مشابهة للتوصية بالدعاء بذكر خاص عن الإمام الصادق (ع) حيث جاء أن الراوي سأله عن معنى الآية الشريفة "وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وقَبْلَ غُرُوبِها " (طه/130)، فقال: "فريضة على كل مسلم أن يقول قبل طلوع الشمس عشر مرات وقبل غروبها عشر مرات: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت، وهو حي لا يموت، وهو على كل شيء قدير".

فقال السائل: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت، ويميت ويحيي، ؟ فقال: «يا هذا لا شك في أن الله يحيي ويميت، ويميت ويحيي، ولكن قل كما أقول» (مجلسي، 1404ق 251/83 وبحراني 1416ق 789/3) أي على الرغم من صحة معنى ما تقول قل كما أقول أنا. بالطبع هذه الرواية تشير إلى أحد مصاديق تسبيح الله باللسان.

4 -دراسة الآيات:

مع أخذ النقاط التفسيرية والروائية وما جاء من أسباب النزول حول هذه الآيات بعين الاعتبار نبدأ بدراسة وبحث المسائل الأخلاقية والثقافية المرتبطة بها:

4-1.الديانة والثقافة الأخلاقية:

لقد جاء الكلام في هذه الآيات حول المسائل الأخلاقية، وبالخصوص عن الأخلاق المتداولة بين أفراد المجتمع الواحد، والتعامل مع مسائل التواصل الاجتماعي.

ولذا ينجر البحث إلى أبواب الثقافة، وتطرح الأخلاق في ميدان المسائل الثقافية. لقد بعث الرسول (ص) في مجتمع بدوي، ووضع على رأس تعاليمه مكارم الأخلاق، وكلف نفسه بإتمامها، قال: "إنما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق" (محمدى رى شهرى 1379هـ.ش، 1530/4ح5058).

لقد اشتهر الرسول في مجتمع ذلك الزمان، قبل البعثة وبعدها بمكارم الأخلاق. والتطور الأخلاقي الذي حققه الرسول (ص) يدل على تزايد قبول الدين في ظل مكارم أخلاق النبي (ص).

القرآن الكريم أيضاً يمدح الرسول بمكارم الأخلاق: ﴿وإِنَّكَ لَعَلىَ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (قلم/4) وفي آية أخرى يعد رمز نجاح دعوته الأخلاق الكريمة الفاضلة: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ولَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِک.. ﴾ (آل عمران/159).

لقد ساق النبي (ص) ثقافة المجتمع في ذلك الحين نحو الأخلاق، بالمعاشرة والسلوك الحسن مع الناس، ولم يتوانى الرسول (ص) عن بذل أي جهد لبناء الثقافة الأخلاقية للمجتمع.

إن دراسة مدى نجاح الرسول (ص) في التأثير على أصحابه يحتاج إلى دراسة مستقلة، ولكن هناك قصص متفرقة في التاريخ تبين التكامل الأخلاقي لذلك المجتمع. وعندما نلتفت إلى تعريف الثقافة تظهر العناصر الأخلاقية للمجتمع أكثر.

لقد قدم علماء الاجتماع تعاريف متنوعة للثقافة، ونحن نذكر هذا التعريف من بينها، باعتباره أحد أفضل تلك التعاريف: " الثقافة مجموعة معقدة تحتوي على المعلومات، والاعتقادات، والفنون، والأخلاق، والقوانين، والعادات، وجميع القدرات الأخرى التي تجعل الفرد عضوا من أعضاء المجتمع. (وثوقى، نيک خلق، 1371 هـ.ش، ص116).

لقد كان تأثير الأخلاق على ثقافة المجتمع في ذلك العصر والذي كان من المسائل الهامة التي تقلق الرسول (ص)، الممهد لحضارة نقلت مجتمع ذلك اليوم من البداوة إلى الدستورية، لتوفر الحاضنة، لقبول القوانين الإلهية. إن هجرة النبي (ص) من مكة إلى المدينة ليست مجرد انتقال من ديار إلى أخرى، بل هو انتقال من مجتمع بدوي بدائي إلى مجتمع متحضر بهوية قانونية. إن أكثر القوانين والمقررات الإسلامية نزلت في المدينة المنورة. ومن هنا اعتبر المفسرون احتواء السورة على الأحكام والمقررات الاجتماعية معياراً في تحديد المكي والمدني. (ر.ک: حجتي، 1358و راميار1380ص 69-73وص604-609).

لقد كانت كل مساعي الرسول (ص) في المدينة هو بناء مجتمع محوره القانون. وكانت الثقافة الأخلاقية تتحول إلى ثقافة قانونية بالتدريج.

إنّ الشريعة الإسلامية إلى جانب القوانين العرفية أمل المجتمع المثالي القائم على المحور الإنساني الإلهي؛ وعنصر الحضارة المستند على القوانين العرفية إلى جانب شريعة المجتمع، يظهر بوضوح ضمن تعاليم الإمام علي (ع) من بعد النبي (ص).

قال عليه السلام في عهده لمالك الأشتر، ليدبر على أساسه شؤون مصر: " وَلَا تَنْقُضْ سُنَّةً صَالِحَةً عَمِلَ بِهَا صُدُورُ هَذِهِ الْأُمَّةِ واجْتَمَعَتْ بِهَا الْأُلْفَةُ وصَلَحَتْ عَلَيْهَا الرَّعِيَّةُ وَلَا تُحْدِثَنَّ سُنَّةً تَضُرُّ بِشَيْءٍ مِنْ مَاضِي تِلْكَ السُّنَنِ فَيَكُونَ الْأَجْرُ لِمَنْ سَنَّهَا والْوِزْرُ عَلَيْكَ بِمَا نَقَضْتَ مِنْهَا." (السيد الرضى، 1378ص 329الرسالة53).

لقد كان الدين والأخلاق والقانون، العناصر الأساسية لمدينة الرسول (ص) الفاضلة. وكان الاستناد على عنصر الأخلاق والقانون في مكة والمدينة الممهد لقبول الدين. الإفراط في أي من هذه العناصر يمكن أن يخل بالتوازن الاجتماعي ويزيد بعدنا عن المجتمع المثالي.

لقد كان الرسول (ص) في نفس الوقت الذي يهتم به بالحضارة الاجتماعية، قلق من آفتين خطيرتين في هذا المجتمع؛ الأولى، تضعيف الأخلاق وإجلاس الأحكام على كرسي الأخلاق، والثانية التقدم على الرسول (ص) في تبيين العنصر الديني. المسألة التي كان يمكن أن تسبب الإفراط في الشريعة أو العرف.

كان الرجوع إلى المجتمع الأخلاقي يتطلب ترميم الثقافة من جديد كي تستقر الحكومة الأخلاقية. والتوصيات الأخلاقية في هذه السورة وبشكل رئيسي، تسير في جهة ترميم الأخلاق الثقافية، حتى تتم الوقاية من الآفتين السابقتين.

في الآيات الأولى من السورة، نهي عن رفع الصوت عند رسول الله، ويمكن أن يكون هذا النهي لأحد هذين السببين: الأول عدم وجود حكم فقهي لهذه المسالة، حتى يتعامل معها القوم، بصفتها حرام أو مكروه، والثاني أن النبي (ص) حينما خوطب، خوطب من الناحية الإنسانية والعرفية ولم يلاحظ البعد النبوي والرسالي.

حسب الظاهر في كلا الصورتين لم يراعِ المجتمعُ الأخلاقَ. وعدم رعاية الأخلاق الثقافية في العلاقة مع النبي (ص) يؤدي إلى ضياع دوره الرسالي والنبوي وبالتالي تزلزل مكانة الدين. ربما نستطيع أن نقول لقد تمت الإشارة في هذه الآيات إلى هذين الضررين بشكل مشترك، ففي الآية الأولى جاء بصراحة النهي عن التقدم على النبي (ص) .

في هذه الآية على الرغم من عدم التأكيد على متعلق خاص في التقدم على النبي (ص)، ولكن نظراً للشواهد التي بيّناها في أسباب نزول الآية وبقرينة التوصية بالتقوى الموجودة في ذيل الآية وأيضا قرينة حبط الأعمال من دون شعور، الموجودة في الآية الثانية، يدل على إطلاق الآية في النهي.

أي أنه لا يجوز التقدم على النبي (ص) في أي مسألة شرعية كانت أم عرفية. ولكن هل لهذا النهي في كلا الصورتين نفس الحكم، ومثل هذا التقدم محرمٌ شرعاً؟ أو أن النهي تابع للآثار الموضوعية المنهي عنها؟ وبعبارة أخرى، هل هذا حكم فقهي أم أخلاقي؟ ما هو معنى التقدم على النبي (ص) في العرف؟ وإذا لم يكن في الأمور العرفية إلزام شرعي، كيف يمكن تبيين معنى التقدم أو التخلف عن النبي (ص)؟ من القرائن الموجودة في الآيات يبدو أن هذا الحكم أخلاقي وليس بفقهي.

مع أنه بدون شك يشمل الأحكام الفقهية أيضاً؛ لأنه من البديهي عندما يأمر الرسول الناس أمراً دينياً ستكون مخالفته حراماً شرعاً. وبعبارة أخرى إطاعة النبي في الأحكام الفقهية واجبة بدون شك ولا يجوز التخلف عنها، أما في الأحكام الأخلاقية والعرفية دائرة الضرر في التخلف هذا الأمر مبهمة، لأن التخلف عنه ليس تخلفاً تعبدياً لأنه جاء للارشاد لا للتأسيس، ومن هنا يريد القرآن، ومن خلال هذا النهي، الوقاية من جميع هذه الأضرار.

2-4. العلاقة بين العرف والشرع:

يمكن تقسيم الأحكام الإسلامية من جهة ارتباطها بالعرف والتقاليد الاجتماعية إلى قسمين، الأول، الأحكام التي ليس لها ارتباط ذو معنى مع المسائل العرفية عند الإجراء والتنفيذ، أي الأمور العرفية التى ليس لها دور كبير ومهم في كيفية إجرائها، كأكثر العبادات الإسلامية.

الثاني هو، الأحكام التي يكون تنفيذها وإجراؤها في إطار العرف، وهي مرتبطة بالتقاليد الاجتماعية والمسائل القومية والثقافية، من هذا القبيل يمكن أن نذكر المسائل الحكومية، الحجاب، وقسم من القضايا الاقتصادية والاجتماعية، والعزاء و... مثلاً إقامة العدل في الحكومة، أو تنفيذ وحكم الحجاب؛ يمكن القيام به وتطبيقه بأساليب متعددة، ولذا كل قوم أو أمة تنتخب وفقاً لثقافتها وتقاليدها أحد هذه الأساليب.

تعدد الأساليب المختلفة يؤدي إلى تبدّل الأحكام الدينية، الى مظاهر ورموز دينية، وهذه المظاهر والرموز الدينية تحتل بالتدريج مكان ماهية تلك الأحكام وغاياتها في الذهن العام والفكر الشعبي، بحيث يصبح تعريف مسائل وقضايا مثل الحجاب والعدالة والعزاء، هو نفس المظهر الرمزيّ المركب من الحكم الديني والسنة الاجتماعية.

الذهنية الشرعية بالنسبة لهذه المظاهر وانتشارها، يعود وبشكل رئيسي لبساطة هذه المظاهر وسلاستها والإحساس بالأمان الديني ضمنها.

وبعبارة أخرى، عامة الناس يعتقدون أن الأحكام الدينية في قالب المظاهر والرموز أكثر سلامة واستقراراً، ولا ريب مثل هذه الرؤية للأحكام الدينية، تسبب أضرار جسيمة للمعرفة الدينية.

امتزاج الدين بالخرافات أو فتح الطريق لدخولها إلى المعارف الدينية، والإحساس بالتدين الأكثر في ضوء زيادة هذه المظاهر والرموز هي من اشدّ الآفات التي تجعل التدين الظاهري، ديناً هشًا ضعيفًا أمام الغزو الثقافي، هذه الرمزيّة تظهره ديناً بدينًا وهو مهزول فارغ في جوفه .

دراسة بعض المقولات الدينية وتنقيتها من الخرافات وتنقيحها من الزوائد، من قبل بعض العلماء الإسلاميين، هو بسبب إحساس هذه المسؤولية .

تبيين الفكر السياسي من قبل الميرزا النائيني في كتاب تنبيه الأمة وتنزيه الملة (ر.ک: إبراهيمي، 1378ص42-51)؛ وازالة الخرافات عن حادثة عاشوراء من قبل المحدث النوري، في كتابه اللؤلؤ والمرجان، وشرح وتبيين ذلك بهمة الأستاذ مطهري (مطهرى، 1377 هـ.ش، 17/ 85-131)، وتفسير الحجاب والتفصيل بين الشرعية والعرفية في كتاب مسألة الحجاب (مطهرى، 1377 هـ.ش، 19/427-443) كلها جاءت في اتجاه تقوية المعرفة الدينية وتبيين الحدود الحقيقية والظاهرية للدين.

الأستاذ مطهري في كتاب مسألة الحجاب يشير إلى نقطة طريفة عند تفسير هذه الآية، يقول :

"يعتقد بعض المتخصصين في علم الاجتماع أن سبب هذا الإفراط وعدم الالتزام، هو التوهمات الخاطئة التي يعتقد بها المجتمع حول الحجاب. وكان ذلک لعدم تبيين الحقائق؛

ولو قيلت كما قالها الإسلام، لما وصلنا إلى ما نحن فيه. هنا يجب أن يقال: ﴿أكثر كاثوليكية من البابا "، أو" اراف من امّ حنون!

القرآن الكريم في سورة الحجرات يقول: ﴿يا ايُّهَا الَّذينَ امَنوا لا تُقَدِّموا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ ورَسولِهِ﴾ المقصود من التقدم على الله والرسول هو أن نوصل العمل الديني والتقديس لدرجة لم يقلها الله ورسوله، ونريد أن نسير أمام الرسول (ص) ونسبقه فعلاً! أمير المؤمنين (ع) يقول: " انَّ اللَّهَ حَدَّدَ حُدوداً فَلا تَعْتَدوها وفَرَضَ فَرائِضَ فَلا تَتْرُكوها وسَكَتَ عَنْ أشْياءَ لَمْ يَسْكُتْ عَنْها نِسْياناً فَلا تَتَكَلَّفوها."

جاء في الجامع الصغير حديث الرسول الأعظم (ص) يقول: " إنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أنْ يُؤْتى رُخَصُهُ كَما يَكْرَهُ انْ يُؤْتى مَعْصِيَتُهُ.." هذا الحديث نقل أيضاً بهذه الصيغة: " إنَّ اللَّهَ يُحِبُّ انْ يُؤْخَذَ بِرُخَصِهِ كَما يُحِبُّ انْ يُؤْخَذَ بِعَزائِمِهِ..". (مطهرى، 1377 هـ.ش، 19 /562-563) .

إحدى أهم مجالات التقدم على الله ورسوله يتشكل من مزج الدين والعادات، لأن المجموعة التي تتحرك بحسب الظاهر، في ضوء الأحكام الدينية، وتتظلل بالدين، تظن أنها كلما كانت أكثر احتياطا وأكثر تشدداً، تكون أكثر تديناً. هذا الخطأ في المعرفة الدينية، يمهد أرضيّة الانحصار والاستبداد في قالب وإطار خاص، وفي النهاية سيتحول بشكل من الأشكال إلى الاستبداد المعرفي الديني.

3-4. النظرة الشمولية للأحكام الفقهية ومفارقة الاخلاق:

توسع الإسلام وتوسعت معه قوانينه الفقهية. الذهاب باتجاه مجتمع فقهي يستتبعه ضرر اهمال تأسيس الأخلاق. العثور على جذور هذه المسألة يحتاج لنظرة شمولية إلى الأحكام الفقهية وبشكل خاص أحكام التكليف. العوام يعتقدون أن كل سلوك لابدّ وأن يتصف بأحد الأحكام الخمسة: الواجب، الحرام، المستحب، المكروه، المباح. (مطهرى، 1377، 20/65-66).

ونحن في هذه الدائرة نؤدي تكاليفنا أمام الله، وليس هناك أية مسؤولية علينا بعد ذلك. ولكن السؤال الأساس إذا كان القيام بعمل، مباح أو جائز، فهل يعني هذا أن فعله جيد؟

لا ريب ان من الناحية الفقهية، ليس الأمر كذلك. العمل المباح ليس له ترجيح شرعي لفعله أو تركه. لذا يجب على الإنسان عند فعل أو ترك عمل من الأعمال، ملاحظة المصالح

العقلائية. في مثل هذه الحالة ستكون الأخلاق رأس الزاوية في المعايير العقلائية، وملاك في تشخيص المصلحة.

ولكن للأسف، في الكثير من الموارد، وبالخصوص في مسائل حقوق الأسرة نرى انّ تفسير العامي، للمباح والجائز، مطابق لذوق الشخص أو الحاكم، وكم يحصل من الظلم الاجتماعي والعائلي في ضوء مثل هذه التفسيرات والاعتقادات الدينية .

في الوقت الذي يمكن أن يكون القيام بعمل من ناحية الحكم الوضعي، جائزاً وصحيحاً وتترتب عليه الآثار الفقهية، ولكن ضمن ذلك العمل يرتكب الإثم أيضاً. مثلاً لا يمكن في مسائل مثل مسائل الزواج المؤقت أو الزواج المجدد، الاطمئنان بشرعيته، بصرف النظر عن جوازه، وكم حصل من الذنوب بسبب ذلك، كأذية العائلة، وعدم رعاية العدالة وأمثال ذلك، والنتيجة هي هجران الأخلاق.

الالتفات إلى هذه النقطة مهم وضروري وهو، أن هدف البحث ليس تبيين التعارض الذاتي بين الأخلاق والقانون، وخاصةً أن القانون يمهد الأرضية للحد الأدنى من الأخلاق، ولكن في الفهم العام، حيث تحول القانون إلى ثقافة دينية في بعض المجتمعات الملتزمة، صار التفكر الفقهي أرضية للابتعاد عن الأخلاق، لأن الذهنية الثقافية لمثل هذا المجتمع، تنظر إلى كل شيء من منظار الحلال والحرام، ولا تلاحظ الدائرة الأخلاقية كما يجب، وهذا سيتبدل إلى مظهر ثقافي ديني خاطئ.

الآيات الأولى من هذه السورة المباركة تريد تحطيم أساس هذه الثقافة من خلال النقاط التي تمت الإشارة إليها، لتبرز الأخلاق إلى جانب التفكر الفقهي والقانوني، لتهيمن الاخلاق على البعد الثقافي، لا ان تقوم بتدمير أصل ذلك المجتمع.

ولهذا السبب نرى أن الإسلام يوصي برعاية الأحكام الفقهية والقوانين الشرعية، ويضع على رأس تعاليمه رعاية الأخلاق نصب عينيه، ولا يوجد تنافي بين هذه الأمور. ولكن ثقافة المتدينين في البعد الاجتماعي لا تتطابق حتماً مع هذه الرؤية الدينية.

ولذلك فإن أحد المصاديق المهمة للتقدم على الله والرسول، التقديم الظاهري للأحكام الفقهية، وتصور شموليتها وعدم الالتفات للأخلاق. وتأكيد القرآن على رعاية الأخلاق وبالخصوص في حضرة الرسول (ص) وقايةً من التقدم عليه في شؤون الدين .

النتيجة :

كل مجتمع في هيكله الاجتماعي يحتاج إلى عنصري الأخلاق والقانون. والرسول شيد مجتمعه ودينه على عنصر الأخلاق لتتحسن الروابط بين الناس، وتزدهر الحضارة، والتقييد الحرفي بالقانون في المجتمع أدى لسلطة القانون على الأخلاق والنسيان التدريجي للأصول الأخلاقية. الله سبحانه يحذر في سورة الحجرات من نسيان الأصول الأخلاقية، لأن ذلك يؤدي إلى التقدم على الله ورسوله، حتى من دون قصد، ونتيجة ذلك، هي حبط الأعمال.

******

المصادر:

•القرآن الكريم

•آلوسی، محمود، روح المعانی فی تفسیر القرآن العظیم/ بیروت، دارالکتب العلمیه، 1994

•ابراهیمی، مهدی، تفسیرموضوعی قرآن کریم (محل الشاهد مترجم من الفارسیة)، قم، مکتب نشر المعارف، 2012.

•ابراهیمی، مهدی، ریشه های فرهنگی انقلاب ایران (محل الشاهد مترجم من الفارسیة)، قم، دار تهذیب للنشر، 2000.

•ابوالفتوح رازی، حسین بن علی، روض الجنان وروح الجنان فی تفسیرالقرآن (محل الشاهد مترجم من الفارسیة)، مشهد، مرکز البحوث الإسلامیة التابع للعتبة الرضویة المقدسة، 1987.

•بحرانی، سید هاشم، البرهان فی تفسیر القرآن، طهران، مرکز البعثة، 1995.

•تمیمی آمدی، عبدالواحد بن محمد، ، غرر الحکم ودرر الکلم، دار مکتب التبلیغ الإسلامي قم، 1968.

•حجتي، محمدباقر، پژوهشي درباره قرآن وتاریخ آن (محل الشاهد مترجم من الفارسیة)، طهران، دار نهضة المرأة المسلمة للنشر، 1960.

•خميني، روح الله، مصباح الهدايه، ترجمه سيد احمد فهري (محل الشاهد مترجم من الفارسية)، دار الرسالة الحرة للنشر، 1962.

•راغب اصفهانی، حسین بن محمد، المفردات في غريب القرآن، الطبعة الأولى، دمشق بيروت، دارالعلم الدار الشامية، 1991.

•رامیار، محمود، تاریخ قرآن، الطبعة الخامسة، دار أمیرکبیر للنشر2002.

•السيد الرضي، نهج البلاغه للامام علی(ع)، الطبعة 14، طهران، شركة النشر العلمية والثقافية، 2000.

•سيد بن قطب بن ابراهيم شاذلي، فی ظلال القرآن، الطبعة 17، بيروت- القاهره، دارالشروق، 1991.

•طباطبائی، سید محمد حسین، المیزان فی تفسیر القرآن، الطبعة 5، قم، مکتب النشر الإسلامي لجمعیة مدرسي حوزة قم العلمیة، 1996.

•العاملی، علی بن حسین، الوجیز فی تفسیر القرآن العزیز/ قم/ دار القرآن الکریم، 1992.
•فخرالدین رازی، ابوعبدالله محمد بن عمر، مفاتیح الغیب، بیروت، دار احیاء التراث العربی، 1999.
•مجلسي، محمد باقر، بحارالانوار، مؤسسه الوفاء، بیروت. 1983.
•محقق، محمد باقر، نمونه بینات در شأن نزول آیات (محل الشاهد مترجم من الفارسیة)، الطبعة الرابعة، طهران، الدار الإسلامیة للنشر، 1963.
•محمدي ريشهري، محمد، میزان الحکمة، الطبعة الثانیة، قم، دارالحدیث للنشر، 2001.
•مطهري، مرتضي، مجموعة أعماله (محل الشاهد مترجم من الفارسیة)، طهران، دار صدرا للنشر، 1999.
•مکارم شیرازی، ناصر، تفسیر الأمثل، قم، الناشر مدرسه الامام علی بن ابی طالب، 2000.
•وثوق، منصور- نیکخلق، علی أکبر، مبانی جامعه شناسی (محل الشاهد مترجم من الفارسیة)، الطبعة الخامسة، طهران. دار خردمند للنشر. 1993.